الإمام البخاري
وكتابه الجامع الصحيح

بقلم الشيخ عبد المحسن العباد
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

نسب الامام البخاري :

هو ابو عبدالله محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي. فجده بردزبة ضبط اسمه بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء . قال الحافظ ابن حجر هذا هو المشهور في ضبطه . وبردزبة في الفارسية الزراع كذا يقول اهل بخارى وكان بردزبة فارسيا على دين قومه انتهى .

وجده المغيرة ابن بردزبة اسلم على يدي يمان البخاري والي بخارى ويمان جعفي فنسب اليه لأنه مولاه من فوق عملا بمذهب من يرى ان من اسلم على يد شخص كان ولاؤه لـــه .

وجده ابراهيم قال الحافظ ابن حجر انه لم يقف على شيء من اخباره .

وابوه اسماعيل ترجم له ابن حبان في الثقات وقال اسماعيل ابن ابراهيم والد البخاري يروي عن حماد بن زيد ومالك وروى عنه العراقيون وترجم له الحافظ في تهذيب التهذيب .

متى وأين ولد :ـ

ولد رحمه الله في بخارى(وهي من اعظم مدن ما وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية ايام) في يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة

خلت من شهر شوال سنة اربع وتسعين ومائة .

نشأته وبدؤه طلب العلم : —

توفي والده وهو صغير فنشأ في حجر أمه واقبل على طلب العلم منذ الصغر وقد تحدث عن نفسه فيما ذكره الفِرَبْرِي عن محمد بن ابي حاتم ورّاق البخاري قال : سمعت البخاري يقول : الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب قلت وكم اتى عليك اذ ذاك قال عشر سنين او اقل الى ان قال — فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء يعني اصحاب الرأي قال ثم خرجت مع أمي واخي الى الحج — فلما طعنت في ثمان عشرة سنة صنفت كتاب قضايا الصحابة والتابعين ثم صنفت التاريخ بالمدينة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكنت اكتبه في الليالي المقمره قال وقل اسم في التاريخ الا وله عندي قصة الا اني كرهت ان يطول الكتاب .

رحلته في طلب العلم وسماعه الحديث :—

اشتغل وهو صغير في طلب العلم وسماع الحديث فسمع من اهل بلده من مثل محمد بن سلام ومحمد بن يوسف البيكنديين وعبدالله بن محمد المسندي وابن الاشعث وغيرهم ثم حج هو وأمه واخوه احمد وهو اسن منه سنة عشر وما ئتين فرجع اخوه بأمه وبقى في طلب العلم فسمع بمكة من الحميدي وغيره وبالمدينة من عبد العزيز الاويسى ومطرف ابن عبدالله وغيرهم ثم رحل الى اكثر محدثي الامصار في خراسان والشام ومصر ومدن العراق وقدم بغداد مرارا واجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علمي الرواية والدراية وسمع ببلخ من مكي ابن ابراهيم وغيره وبمرو من علي ابن الحسن وعبدالله بن عثمان وغيرهما وبنيسابور من يحيى بن يحيى وغيره وبالرى من ابراهيم بن موسى وغيره وببغداد من شريح بن النعمان واحمد ابن حنبل وغيرهما وبالبصرة من ابي عاصم النبيل ومحمد بن عبدالله الانصاري وغيرهما وبالكوفة من طلق ابن غنام وخلاد بن يحيي وغيرهما وبمصر من سعيد بن كثير بن عفير وغيره وسمع من اناس كثيرين غير هؤلاء ونقل عنه انه قال كتبت عن

ألف وثمانين نفسا ليس فيهم الا صاحب حديث وقال ايضا لم اكتب الا عمن قال الايمان قول وعمل .

ذكاؤه وقوة حفظه : —

وكان رحمه الله قوي الذاكرة سريع الحفظ ذكر عنه المطلعون على حاله ما يتعجب منه الاذكياء ذوو الحفظ والاتقان فضلا عمن سواهم فقد قال ابو بكر الكلذواني : ما رأيت مثل محمد بن اسماعيل كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة اطراف الحديث من مرة واحدة .

وقال محمد بن ابي حاتم وراق البخاري قلت لابي عبدالله محمد ابن اسماعيل : تحفظ جميع مـــا ادخلته في المصنف قال لا يخفى علي جميع ما فيه . . وقال محمد بن حمدوية : سمعت البخاري يقول : احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف حديث غير صحيح. وقال محمد بن الازهر السجستاني كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري معنا يسمع ولا يكتب فقيل لبعضهم ماله لا يكتب فقال يرجع الى بخاري ويكتب من حفظه ولعل من أعجب ما نقل عنه في ذلك ما قاله الحافظ ابو احمد ابن عدي كما في تاريخ بغداد ووفيات الاعيان وغيرهما سمعت عدة مشائخ يحكون ان محمد بن اسماعيل البخاري قدم بغداد فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وارادوا امتحان حفظه فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوا الى عشرة انفس الى كل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة

الفهم ثم انتدب رجل آخر من العشرة وسأله كما سأله الاول والبخاري رحمه الله يجيب بما اجاب به الاول ثم الثالث والرابع حتى فرغ العشرة مما هيأوه من الاحاديث فلما علم البخاري انهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فقلت كذا وصوابه كذا وحديثك الثاني قلت كذا وصوابه كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فأقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل ، وعند ذكر هذه القصة يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله : هنا يخضع للبخاري فما العجب من رده الخطأ الى الصواب فانه كان حافظا بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة .

نماذج من ثناء الناس عليه رحمه الله : —

وقد كان البخاري رحمه الله موضع التقدير من شيوخه واقرانه تحدثوا عنه بما هو اهله وانزلوه المنزلة التي تليق به وكذلك غيرهم ممن عاصره او جاء بعده وقد جمع مناقبه الحافظان الكبيران الذهبي وابن حجر العسقلاني في مؤلفين خاصين كما ذكر ذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ وابن حجر في تهذيب التهذيب . ولعل من المناسب هنا ذكر بعض النماذج من ذلك :

قال ابو عيسى الترمذي : كان محمد بن اسماعيل عند عبدالله بن منير فقال له لما قام يا ابا عبدالله جعلك الله زين هذه الامة فأستجاب الله تعالى له فيه . . ويقول الامام البخاري كنت اذا دخلت على سليمان بن حرب يقول : بين لنا غلط شعبة ، وقال محمد بن ابي حاتم وراق البخاري سمعت يحيى بن جعفر البيكندي يقول لو قدرت ان ازيد من عمري في عمر محمد ابن اسماعيل لفعلت فان موتي يكون موت رجل واحد وموت محمد بن اسماعيل فيه ذهاب العلم . . وقال احمد بن حنبل ما اخرجت خراسان مثل محمد بن اسماعيل ولما بلغ علي بن المديني قول البخاري ما استصغرت نفسي عند احد الا عند علي بن المديني قال لمن اخبره دع قوله :

ما رأى مثل نفسه . . وقال رجاء بن رجاء : هو — يعني البخاري — آية من آيات الله تمشي على ظهر الارض . وقال ابو عبدالله الحاكم في تاريخ نيسابور هو امام اهل الحديث بلا خلاف بين اهل النقل . . وقال امام الائمة ابن خزيمة ما رايت تحت اديم السماء اعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احفظ له من محمد بن اسماعيل البخاري . . ويقول الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ وكان رأسا في الذكاء رأسا في العلم رأسا في الورع والعبادة ويقول في كتابه العبر وكان من اوعية العلم يتوقد ذكاء ولم يخلف بعده مثله رحمة الله عليه وقال الحافظ ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب : ابو عبدالله البخاري جبل الحفظ وامام الدنيا ثقة الحديث .

وقال الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية هو امام اهل الحديث في زمانه والمقتدى به في اوانه والمقدم على سائر اضرابه واقرانه ، وقال وقد كان البخاري رحمه الله في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء والرغبة في الآخرة دار البقاء وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية هو امام المسلمين وقدوة الموحدين وشيخ المؤمنين والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين وحافظ نظام الدين ، وقال محمد بن يعقوب الاخرم سمعت اصحابنا يقولون لما قدم البخاري نيسابور استقبله اربعة آلاف رجل على الخيل سوى من ركب بغلا او حمارا وسوى الرجالة . هذا غيض من فيض مما قيل في الامام ابي عبدالله البخاري رحمه الله تعالى برحمته الواسعة .

مصنفاته : —

وقد اتحف الامام البخاري رحمه الله المكتبة الاسلامية بمصنفات قيمة نافعة اجلها وعلى راسها كتابه الجامع الصحيح الذي هو أصح الكتب المصنفة في الحديث النبوي .

ومن مؤلفاته : الادب المفرد ورفع اليدين في الصلاة والقراءة خلف الامام وبر الوالدين والتأريخ الكبير والاوسط الصغير وخلق افعال العباد والضعفاء والجامع الكبير والمسند الكبير والتفسير الكبير وكتاب الاشربة وكتاب الهبة واسامي الصحابة الى غير ذلك من

مؤلفاته الكثيرة التي اورد كثير منها الحافظ ابن حجر رحمه الله في مقدمة فتح الباري . . .

عناية العلماء بترجمته ونقل اخباره رحمه الله : —

لما قام الامام البخاري رحمه الله بالعناية التامة في تدوين سنة النبي صلى الله عليه وسلم وتنقيتها من الشوائب وتجريد الاحاديث الصحيحة جعل الله له لسان صدق في الآخرين فما زال الناس منذ عصره ولا يزالون يثنون عليه ويترحمون عليه ويولون كتابه الجامع الصحيح العناية التامة وما من مؤلف في التاريخ وتراجم الرجال الا ويزين مؤلفه بذكر ترجمته والتنويه بشأنه ونقل أخباره رحمه الله .

فهذا الحافظ الذهبي رحمه الله يترجم له في تذكرة الحفاظ ويقول بعد نقل شيء من مناقبه قلت : قد افردت مناقب هذا الامام في جزء ضخم فيه العجب .

وهذا الحافظ ابن حجر يترجم له في تهذيب التهذيب ويقول في ترجمته قلت مناقبه كثيرة جدا قد جمعتها في كتاب مفـــرد ولخصت مقاصده في آخر الكتاب الذي تكلمت فيه على تعاليق الجامع الصحيح ،

وقد ترجم له ايضا في آخر كتاب هدى الســـارى مقدمـــة فتح البارى ونقل شيئا من ثناء مشائخه واقرانه عليه ثم قال ولو فتحت باب ثناء الائمة عليه ممن تأخر عن عصره لفني القرطاس ونفدت الانفاس فذاك بحر لا ساحل له .

وذكر الحافظ ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية في اعيان سنة ست وخمسين ومائتين وقال وقد ذكرنا له ترجمة حافلة في أول شرحنا لصحيحه ولنذكر هنا نبـــذة يسيرة من ذلك فذكرها في ثلاث صفحات .

وترجم له ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى وعدد شيئا من مناقبه ثم قال واعلم ان مناقب ابي عبدالله كثيرة فلا مطمع في استيعاب غالبها والكتب مشحونة به وفيما وردناه مقنع وبـــلاغ .

ويجدر بهذه المناسبة ان اضع بين يدي القارىء جدولا يوضح بعض

الكتب المطبوعة التي اشتملت على ترجمته وتسمية مؤلفيها مع ذكر تاريخ وفياتهم وعدد صفحات الترجمة وتعيينها من كل كتاب ليكون راغب الوقوف على اخباره رحمه الله على علم بمظنتها كما يدرك من ذلك ايضا المطول منها والمختصر وذلك فيما يلي :

المؤلف وتاريخ وفاته	اسم الكتاب	عدد صفحات الترجمة	الصفحة الاولى	الجزء	تاريخ الطبع ومكانه
١ ـ الخطيب البغدادى ٤٦٣ هـ	تاريخ بغداد	٣١	٤	٢	مصر ١٣٤٩ هـ
٢ ـ القاضى محمد بن أبى يعلى ٥٢٦هـ	طبقات الحنابلة	٩	٢٧١	١	مصر مطبعة السنة المحمدية
٣ ـ ابن خلكان ٦٨١ هـ .	وفيات الاعيان	٣	٣٠٩	٣	١٣٦٧ مصر
٤ ـ الحافظ الذهبى ٧٤٨ هـ	تذكرة الحفاظ	٢	١٣٤	٢	فى حيدراباد بالهند
٥ ـ ابن السبكى ٧٧١ هـ	طبقات الشافعية الكبرى	١٨	٢	٢	١٣٢٤ مصر
٦ ـ الحافظ ابن كثير ٧٧٤ هـ	البداية والنهاية	٣	٢٤	١١	مطبعة السعادة بمصر
٧ ـ الحافظ ابن حجر العسقلانى ٨٥٢ هـ .	هدى السارى	١٧	٢٥٥	٢	١٣٨٣ مصر
٨ ـ الحافظ ابن حجر العسقلانى ٨٥٢ هـ .	تهذيب التهذيب	٩	٤٧	٩	١٣٢٦ حيدر اباد
٩ ـ العليمى الحنبلى ٩٢٨	المنهج الاحمد	٤	١٣٣	١	١٣٨٣ هـ مصر
١٠ ـ ابن العماد الحنبلى ١٠٨٩	شذرات الذهب	٢	١٣٤	٢	١٣٥٠ مصر
١١ـ صديق حسن خان ١٣٠٧ هـ	التاج المكلل	٣	١٠٦	٠	١٣٨٢ الهند

وفاته ومدة عمره : —

توفي رحمه الله في خرتنك قرية من قرى سمرقند ليلة السبت بعد صلاة العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين . ومدة عمره اثنتان وستون سنة الا ثلاثة عشر يوما رحمه الله تعالى قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في كتابه البداية والنهاية وقد ترك رحمه الله بعده علما نافعا لجميع المسلمين فعلمه لم ينقطع بل هو موصول بما اسداه من الصالحات في الحياة .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به) الحديث رواه مسلم .

صحيح البخاري

اسمه : —

اشتهر بين الناس قديماً وحديثا تسمية الكتاب الذي الفه الامام البخاري رحمه الله في الحديث النبوي بصحيح البخاري . . .

أما اسمه عند البخاري رحمه الله فالجامع الصحيح كما ذكر ذلك في الباعث له على تأليفه وقد سماه الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه كماذكر ذلك الحافظ بن حجر في مقدمة كتابه فتح الباري وذكر ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث انه سماه : الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايـــامه .

السبب الباعث للامام البخاري على تأليفه : —

ذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه فتح الباي اسبابا ثلاثة دعت الامام البخاري رحمه الله الى تأليف كتابه الجامع الصحيح .

احدها :انه وجد الكتب التي الفت قبله بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف فلا يقال لغثه سمين قال فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب في صحته أمين .

الثاني : قال وقوّى عزمه على ذلك ما سمعه من استاذه امير المؤمنين في الحديث والفقه اسحاق بن ابراهيم الحنظلي المعروف بابن راهوية وساق بسنده إليه انه قال كنا عند اسحاق ابن راهويه فقال لو جمعتم كتابـــاً مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الصحيح . . .

الثالث : قال وروينا بالاسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال سمعت البخاري يقول : — رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأني واقف بين يديه وبيدي مروحة اذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي انت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على اخراج الجامع الصحيح .

مدى عنايته في تأليفه : —

ولم يأل البخاري رحمه الله جهدا في العناية في هذا المؤلف العظيم يتضح مدى هذه العناية مما نقله العلماء عنه فنقل الفربْري عنه انه قال ما وضعت في كتابي الصحيح حديثـا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين ونقل عمر بن محمد البحيري عنه انه قال : ما ادخلت فيه (يعني الجامع الصحيح) حديثا الا بعد ما استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته . ونقل عنه عبد الرحمن بن رساين البخاري انه قال : صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنه خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى .

موضوع الجامع الصحيح : —

والاحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هي موضوع كتابه الجامع الصحيح فهي التي وجه عنايته اليها وجعل كتابه مشتملا عليها ويدل لذلك أمور منها :

١ — تسميته لكتابه الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه . . .

٢ — تصريحه بذلك في نصوص كثيرة نقلت عنه تقدم ذكر بعضها في السبب الباعث له على تأليفه وفي التنويه بمدى عنايته في تأليفه ومن ذلك غير ما تقدم ما نقله الاسماعيلي عنه أنه قال لم أخرج هذا الكتاب الا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر . وروى ابراهيم بن معقل عنه انه قال : ما ادخلت في كتابي الجامع الا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول . . .

محتويات الجامع الصحيح : —

وصحيح البخاري كما انه يشتمل

على الاحاديث الصحيحة التي هي موضوع الكتاب فهو يشتمل ايضا على ما في تراجم ابوابه من التعليقات والاستنباط وذكر اقوال السلف وغير ذلك مما ليس داخلا في موضوع كتابه قال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري بعد الاشارة الى موضوع الكتاب : ثم رأى ان لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في ابواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الاحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الاشارة الى تفسيرها السبل الوسيعة انتهى . . .

وبذلك جمع الامام البخاري رحمه الله في كتابه الجامع الصحيح بين الرواية والدراية بين حفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهمها . . .

التعليقات في صحيح البخاري :

التعليق هو حذف راو أو اكثر من أول السند ولو إلى آخر الإسناد وهو كثير في صحيح البخاري بخلاف صحيح مسلم فانه فيه قليل جدا وقد ألف الحافظ ابن حجر في وصل تعليقات البخاري كتابا اسماه « تعليق التعليق » واختصر هذا الكتاب في مقدمة الفتح في فصل طويل ذكر فيه تعاليقه المرفوعة والاشارة الى من وصلها وكذا المتابعات لالتحاقها بها في الحكم في اوائل الفصل وقد بسطت ذلك جميعه في تصنيف كبير سميته تعليق التعليق ذكرت فيه جميع احاديثه المرفوعة وآثاره الموقوفة وذكرت من وصلها بأسانيدى الى المكان المعلق فجاء كتابا حافلا وجامعا كاملا — الى ان قال — وما علمت احدا تعرض لتصنيف في ذلك وقال في نهاية الفصل بعد ذكر آخر ما في الصحيح من الاحاديث المعلقة المرفوعة : وقد بينت ما وصله منها في مكان آخر من كتابه مع تعيينه ومالم يصله هو في مكان آخر من كتابه ووصله في مكان من كتبه التي هي خارج الصحيح بينته ايضا وما لم نقف عليه من طريقه بينت من وصله الى من علق عنه من الائمة في تصانيفهم الى آخر كلامه رحمه الله وحاصل الحكم على التعليقات ان ما كان منها بصيغة الجزم كقال

وروى وجـــاء ونحو ذلك مما بُني الفعل فيه للمعلوم فهو صحيح الى من علقه عنه . ثم النظر فيما بعـــد ذلك وما كان منها بصيغة التمريض كقيل ورُوي ويُروى ويُذكر ونحو ذلك مما بُني الفعل فيـــه للمجهول فلا يستفاد منها صحة ولا ينافيها ذكر معنى ذلك الحافظ ابن كثير في اختصاره لمقدمـــة ابن الصلاح وقال لانـــه قد وقع من ذلك كذلك وهو صحيح وربما رواه مسلم وقال الحافظ في مقدمة الفتح بعد ذكر الصيغةالاولى الصيغة الثانية وهي صيغةالتمريض لا تستفاد منها الصحة الى من علقعنه لكن فيه ما هو صحيح وفيه ما ليس بصحيح . . .

عدد احاديث صحيح البخاري :

قد حرر الحافظ ابن حجر عدد الاحاديث المرفوعة في صحيح البخاري والمعلقة واوضح ذلكفي مقدمة الفتح اجمالا وتفصيلا واليك خلاصة ما انتهى اليه في ذلك على سبيل الاجمال : —

١ — عدد الاحاديث المرفوعة الموصولة بما فيها المكررة	٧٣٩٧ حديثا
٢ — عدد الاحاديث المرفوعة المعلقة بما فيها المكررة	١٣٤١ حديثا
٣ — عدد ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات	٣٤٤ حديثا
٤ — عدد ما فيه من الموصول والمعلق والمتابعات المرفوعة بالمكررة	٩٠٨٢ حديثا
٥ — عدد الاحاديث المرفوعة الموصولة بدون تكرار	٢٦٠٢ حديثا
٦ — عدد الاحاديث المعلقة بدون تكرار	١٥٩ حديثا
٧ — عدد الاحاديث المرفوعة موصولة او معلقة بدون تكرار	٢٧٦١ حديثا

وهذه الاعداد انما هي في المرفوع خاصـــة دون ما في الكتاب من الموقوفات على الصحابـــة والمقطوعات عن التابعين ومن بعدهم . وبعد ذكر الحافظ ابن حجر لجملة الاحاديث بدون تكرار قال : وبين هـــذا العدد الذي حررته والعدد الذي ذكره ابن الصـــلاح وغيره تفاوت كثير ويعنى بذلك ما جاء عن

ابن الصلاح حيث قال في علوم الحديث : وقد قيل انها باسقاط المكررة أربعة آلاف حديث ثم انه علل ذلك بقوله : يحتمل ان يكون العدد الاول الذي قلدوه في ذلك كان اذا رأى الحديث مطولا في موضع آخر يظن ان المختصر غير المطول اما لبعد العهد به او لقلة المعرفة بالصناعة ففي الكتاب من هذا النمط شيء كثير وحينئذ يتبين السبب في تفاوت ما بين العددين والله الموفق انتهى كلامه رحمه الله وغفر له وجزاه عن خدمته التامة للسنة وبخاصة اصح الكتب الحديثية خير جزاء .

السر في اعادة البخاري للحديث الواحد في موضع او مواضع من صحيحه : —

معلوم ان الامام البخاري رحمه الله لم يرد الاقتصار في صحيحه على سرد الاحاديث الصحيحة وانما أراد مع جمع الحديث الصحيح استنباط ما اشتمل عليه من حكم واحكام ولذلك يستنبط من الحديث الحكم ويجعله ترجمة ثم يورد الحديث تحتها للاستدلال به عليها ويستنبط منه حكما آخر يترجم به ويورد الحديث مرة أخرى للاستدلال به ايضا فيكون التكرار لغرض الاستدلال على انه اذا اعاد الحديث مستدلا به لا يخلى المقام من فائدة جديدة وهي ايراده له عن شيخ سوى الشيخ الذي اخرجه عنه من قبل وذلك يفيد تعدد الطرق لذلك الحديث ولهذا قال الحافظ ابو الفضل ابن طاهر المقدسي فيما نقل عنه الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح وقلما يورد حديثا في موضعين باسناد واحد ولفظ واحد وذكر الحافظ ابن حجر ان الذي وقع له من ذلك قليل جدا . وقال صاحب كشف الظنون : والتي ذكرها سندا ومتنا معادا ثلاثة وعشرون حديثا . وللبخاري اغراض اخرى في اعادة الحديث في موضع او مواضع ذكر كثيرا منها الحافظ في مقدمة الفتح .

تراجم صحيح البخاري :

وصف الحافظ ابن حجر تراجم صحيح البخاري بكونها حيرت الافكار وادهشت العقول والابصار

وبكونها بعيدة المنال منيعة المثال انفرد بتدقيقه فيها عن نظرائه واشتهر بتحقيقه لها عن قرنائه وقد فصل القول فيها في مقدمة الفتح وذكر ان منها ما يكون دالاً بالمطابقةلما يورده تحتها وقد تكون الترجمة بلفظ المترجم له او بعضهاو معناه وكثيرا ما يترجم بلفظ الاستفهام حيث لا يجزم بأحد الاحتمالين وكثيرا ما يترجم بأمر لا يتضح المقصود منه الا بالتأمل كقوله باب قول الرجل ما صلينا فان غرضه الرد على من كره ذلك وكثيرا ما يترجم بلفظ يوميء الى معنى حديث لم يصح على شرطه او يأتي بلفظ الحديث الذي لم يصح على شرطه صريحا في الترجمة ويورد في الباب ما يؤدي معناه تارة بأمر ظاهر وتارة بأمر خفي وربما اكتفى احيانا بلفظ الترجمة التي هي لفظ حديث لم يصح على شرطه وأورد معه اثرا أو آية فكأنه يقول لم يصح في الباب شيء على شرطه ، لهذه الامور وغيرها اشتهر عن جمع من الفضلاء قولهم : فقه البخاري في تراجمه .

شرط البخاري في صحيحه :

روى الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح بسنده الى الحافظ ابي الفضل ابن طاهر المقدسي انه قال : — شرط البخاري ان يخرج الحديث المتفق على ثقة نقلته الى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات الاثبات ويكون اسناده متصلا غير مقطوع وان كان للصحابي راويان فصاعدا فحسن وان لم يكن الا راو واحد وصح الطريق اليه كفى انتهى .

وهذا الذي رواه الحافظ عنه في مقدمة الفتح صرح به المقدسي نفسه بلفظ قريب منه في اول كتابه شروط الائمة الستة ، وقال الحافظ في مقدمة الفتح وفي شرح نخبة الفكر في معرض ترجيح صحيحه على صحيح مسلم : امـــا رجحانه من حيث الاتصال فلاشتراطه ان يكون الراوي قد ثبت له لقاء من روى عنه ولو مرة واكتفى مسلم بمطلق المعاصرة وقال في شرح النخبة ايضا : في اثناء تعداد مراتب الصحيح : ثم يقدم في الارجحية من حيث الاصحية ما وافقه شرطهما لأن المراد به رواتهما مع باقي شروط الصحيح . . .

ثناء العلماء عليه وتلقيهم لـــه ولصحيح مسلم بالقبول : —

قال الحافظ في مطلع مقدمة الفتح : وقد رأيت الامام ابا عبدالله البخاري في جامعه الصحيح قـــد تصدى للاقتباس من انوارهما البهية — يعني الكتاب والسنة — تقريرا واستنباطا وكرع من مناهلهما الروية انتزاعا وانتشاطا ورزق بحسن نية السعادة فيما جمع حتى اذعن له المخالف والموافق وتلقى كلامه في الصحيح بالتسليم المطاوع والمفارق الى آخر كلامه رحمه الله . . .

وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية : واجمع العلماء على قبوله يعني صحيح البخاري وصحة ما فيه وكذلك سائر اهل الاسلام . . .

وقـــال ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى : واما كتابه الجامع الصحيح فأجل كتب الاسلام بعد كتاب الله . . .

وقال ابو عمروا بن الصلاح في علوم الحديث بعد ذكره ان أول من صنف في الصحيح البخاري ثم مسلم : وكتاباهما اصح الكتب بعد كتاب الله العزيز ثم قال : ثم ان كتاب البخاري اصح الكتابين واكثرهما فوائد .

وقـــال النووى في مقدمة شرحه لصحيح مسلم : اتفق العلماء رحمهم الله على ان اصح الكتب بعد الكتاب العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الامة بالقبول وكتاب البخاري اصحهما واكثرهما فوائـــد ومعارف ظاهرة وغامضة وقد صح ان مسلما كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بانه ليس له نظير في علم الحديث انتهـــى . . .

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي في كتابه الكمال — فيما نقله ابن العماد في شذرات الذهب — : الامام ابو عبدالله الجعفي مولاهم البخاري صاحب الصحيح امام هذا الشأن والمقتدى به فيه والمعول على كتابه بين اهل الاسلام .

وقال الامام الشوكاني في مطلع كتابه قطر الولى على حديث الولى (وهو حديث من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب)

قال : ولا حاجة لنا في الكلام على رجال اسناده فقد اجمع اهل هذا الشـــأن ان احاديث الصحيحـــين اواحدهما كلها من المعلوم صدقه المتلقى بالقبول المجمع على ثبوتهوعند هذه الاجماعات تندفع كل شبهة ويزول كل تشكيك وقد دفع اكابر الائمة من تعرض للكلام على شيء مما فيهما وردوه ابلغ رد وبينوا صحته اكمل بيان فالكلام على اسناده بعد هذا لا يأتي بفائدة يعتد بها فكل رواته قد جاوزوا القنطرة وارتفع عنهم القيل والقال وصاروا اكبر من ان يتكلم فيهم بكلام او يتناولهم طعن طاعن او توهين موهن انتهى . . .

هذه امثلة لكلام العلماء في صحيح البخاري وبيان علو درجته وتلقى الامة له ولصحيح مسلم بالقبول . . .

وجوه ترجيح صحيحه على صحيح مسلم : —

تقدم ذكر بعض اقوال الائمة الدالة على تقديم الصحيحين صحيح البخاري وصحيح مسلم على غيرهما وتلقي الامة لهما بالقبول وفي بعضها النص على تقديم صحيح البخاري على صحيح مسلم وهو امر مشهور عند اهل العلم وذلك لامور : —

الاول — ان الذين انفرد البخاري بالاخراج لهم دون مسلم اربعمائة وبضعة وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم ثمانون رجلا ، والذين انفرد مسلم بالاخراج لهم دون البخاري ستمائة وعشرون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم مائة وستون رجلا ولا شك ان التخريج عمن لم يتكلم فيه اصلا اولى من التخريج عمن تكلم فيه وان لم يكن ذلك الكلام قادحا .

الثاني والثالث — ان الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه لم يكثر من تخريج احاديثهم وان اكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف احوالهم واطلع على احاديثهم وميز جيدها من موهومها بخلاف مسلم في الامرين . . .

الرابع — ان البخاري اشترط ثبوت التلاقي بين الراوي ومن روى عنه ولو مرة واكتفى مسلم بمجرد المعاصرة وذلك واضح الدلالة على تقديم صحيح

البخاري على صحيح مسلم لما فيه من شدة الاحتياط وزيادة التثبت . .

الخامس — ان ما انتقد على البخاري من الاحاديث اقل عدداً مما انتقد على مسلم ولا شك ان ما قل الانتقاد فيه أرجح مما كثر وهذه الوجوه بالإضافة الى اتفاق العلماء على ان البخاري اعلم بهذا الفن من مسلم وان مسلما تلميذه وخريجه وكان يشهد له بالتقدم في هذا الفن والامامة فيه والتفرد بمعرفة ذلك في عصره . وقد اوضح هذه الوجوه وغيرها الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح وفي شرحه لنخبة الفكر . . .

وهذا الترجيح لصحيح البخاري على صحيح مسلم المراد به ترجيح الجملة على الجملة لا كل فرد من احاديثه على كل فرد من احاديث الآخر كما اشار الى ذلك السيوطي في الفيته بقوله :

وربما يعرض للمفوق ما
يجعله مساويا او قدما

ومن امثلة ذلك كما في شرح النخبة للحافظ ابن حجر ان يكون الحديث عند مسلم وهو مشهور قاصر عن درجة التوافر لكن حفته قرينة صار بها يفيد العلم فانه يقدم على الحديث الذي يخرجه البخاري اذا كان فردا مطلقا . . .

اما ما نقل عن بعض العلماء من تقديم صحيح مسلم على صحيح البخاري فهو راجع الى حسن السياق وجودة الوضع والترتيب لا الى الاصحية كما قرر ذلك اهل هذا الشأن . . .

عدد شيوخ البخاري في الجامع الصحيح وطبقاتهم : —

ذكر صاحب كشف الظنون ان عدد مشائخ البخاري الذين خرج عنهم في الجامع الصحيح مائتان وتسعة وثمانون ، وعدد الذين تفرد بالرواية عنهم دون مسلم مائة واربعة وثلاثون وذكر الحافظ في مقدمة الفتح ان مشائخه منحصرون في خمس طبقات :

الطبقة الاولى : من حدثه عن التابعين مثل محمد بن عبدالله الانصاري حدثه عن حميد ومثل مكي بن ابراهيم حدثه عن يزيد بن ابي عبيد ومثل ابي عاصم النبيل حدثه عن يزيد ابن ابي عبيد ايضا ومثل عبيد الله

ابن موسى حدثه عن اسماعيل ابن ابي خالد ومثل ابي نعيم حدثه عن الاعمش ومثل خلاد بن يحيى حدثه عن عيسى بن طهمان ومثل علي بن عياش وعصام بن خالد حدثاه عن حريز بن عثمان وشيوخ هؤلاء كلهم من التابعين . . .

الطبقة الثانية : من كان في عصر هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين كآدم ابن ابي اياس وابي مسهر عبد الاعلى بن مسهر وسعيد بن ابي مريم وايوب بن سليمان بن بلال وامثالهم . . .

الطبقة الثالثة : هي الوسطى من مشائخه وهم من لم يلق التابعين بل كبار تبع الاتباع كسليمان بن حرب وقتيبة بن سعيد ونعيم بن حماد وعلي ابن المديني ويحيى بن معين واحمد ابن حنبل واسحاق ابن راهوية وابي بكر وعثمان بني ابي شيبة وامثال هؤلاء ،وهذه الطبقة قد شاركه مسلم في الأخذ عنهم . . .

الطبقة الرابعة : رفقاؤه في الطلب ومن سمع قبله قليلا كمحمد بن يحيى الذهلي وابي حاتم الرازي ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة وعبد بن حميد واحمد بن النضر وجماعة من نظرائهم وانما يخرج عن هؤلاء ما فاته من مشايخه او مالم يجد عند غيرهم .

الطبقة الخامسة : قوم في عداد طلبته في السن والاسناد سمع منهم للفائـــدة كعبد الله بن حماد الآملي وعبدالله بن ابي العاص الخوارزمي وحسين بن محمد القباني وغيرهم . وقد روى عنهم اشياء يسيرة وعمل في الرواية عنهم بما روى عثمان بن ابي شيبة عن وكيع قال : لا يكون الرجل عالما حتى يحدث عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه وعن البخاري انه قال : لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه . .

ثناء العلماء على الرواة المخرج لهم في صحيح البخاري وانتقاد بعض الحفاظ لبعضهم والجواب على ذلك :

تقدم في كلام الشوكاني على صحة حديث من عادى لي وليا قوله : — فكل رواته قد جاوزوا القنطرة وارتفع

عنهم القيل والقال وصاروا اكبر من ان يتكلم فيهم بكلام او يتناولهم طعن طاعن او توهين موهن .

وقال الحافظ في مقدمة الفتح وقد كان الشيخ ابو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي خرج عنه في الصحيح هذا جاز القنطرة يعني بذلك انه لا يلتفت الى ما قيل ما فيه ، وقال الحافظ في شرح نخبة الفكر ورواتهما (يعني الصحيحين) قد حصل الاتفاق على القول بتعديلهم بطريق اللزوم فهم متقدمون على غيرهم في رواياتهم وهذا اصل لا يخرج عنه الا بدليل انتهى . وقد كان من دأب العلماء احياناعند ارادة التعريف ببعض الرواة : الاكتفاء بالقول بأنه من رجال الصحيحين او احدهما .

هذا وقد انتقد بعض الحفاظ نحو الثمانين من رجال صحيح البخاري كما سبقت الاشارة الى ذلك عند ذكر وجوه ترجيح صحيح البخاري على صحيح مسلم وقد عقد الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح فصلا ذكرهم فيه واحدا واحدا واجاب عما وجه اليهم من انتقادات وقال في معرض تعداد الفصول العشرة التي اشتملت عليها المقدمة : التاسع في سياق اسماء جميع من طعن فيه من رجاله على ترتيب الحروف والجواب عن ذلك الطعن بطريق الانصاف والعدل والاعتذار عن المصنف في التخريج لبعضهم ممن يقوي جانب القدح فيه اما لكونه تجنب ما طعن فيه بسببه واما لكونه اخرج ما وافقه عليه من هو اقوى منه واما لغير ذلك من الاسباب ، وقال في مطلع الفصل المشار اليه : وقبل الخوض فيه ينبغي لكل منصف ان يعلم ان تخريج الصحيح لأي راو كان مفتعل لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ولا سيما ما انضاف الى ذلك من اطباق جمهور الائمة على تسمية الكتابين بالصحيحين وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه في الصحيح فهو بمثابة اطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما . هذا اذا خرج له في الاصول فاما ان خرج له في المتابعات والشواهد والتعاليق فهذا يتفاوت درجات من اخرج له منهم في الضبط وغيره مع حصول اسم

الصدق لهم وحينئذ اذا وجدنا لغيره في احد منهم طعنا فذلك الطعن مقابل تعديل هذا الامام فلا يقبل الا مبين السبب مفسرا بقادح يقدح في عدالة هذا الراوي او في ضبطه مطلقا او في ضبطه لخبر بعينه لأن الاسباب الحاملة على الجرح متفاوتة منها ما يقدح ومنها مالا يقدح ثم انه ذكر الاسباب الخمسة التي عليها مدار الجرح وهي البدعة والمخالفة والغلط وجهالة الحال ودعوى الانقطاع في السند وتكلم على كل منها بالنسبة لرجال الصحيح اجمالا ثم نبه على امور قدح بها بعض العلماء وهي غير قادحة . وقال الخطيب البغدادي كما في قواعد التحديث للقاسمي ما احتج البخاري ومسلم به من جماعة علم الطعن فيهم من غيرهم محمول على انه لم يثبت الطعن المؤثر مفسر السبب . . .

وقال الحافظ الذهبي في جزء جمعه في الثقات الذين تكلم فيهم بمالا يوجب ردهم : وقد كتبت في مصنفي الميزان عددا كثيرا من الثقات الذين احتج البخاري ومسلم وغيرهما بهم لكون الرجل منهم قد دون اسمه في مصنفات الجرح وما اوردتهم لضعف فيهم عندي بل ليعرف ذلك وما زال يمر بي الرجل الثبت وفيه مقال من لا يعبأ به الى آخر كلامه رحمه الله .

انتقاد بعض الحفاظ لبعض الاحاديث في صحيح البخاري والجواب عن ذلك : —

ذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح ان الدارقطني وغيره من الحفاظ انتقدوا على الصحيحين مائتين وعشرة احاديث اشتركا في اثنين وثلاثين حديثا وانفرد البخاري عن مسلم بثمانية وسبعين حديثا وانفرد مسلم عن البخاري بمائة حديث وقد عقد فصلا خاصا للكلام على الاحاديث المنتقدة في صحيح البخاري اورد فيه الاحاديث على ترتيب الصحيح واجاب على الانتقادات فيها تفصيلا وقد اجاب عنها في اول الفصل اجمالا حيث قال والجواب عنه على سبيل الاجمال ان نقول : لا ريب في تقديم البخاري ثم مسلم على اهل عصرهما ومن بعده من ائمة هذا الفن في معرفة الصحيح والمعلل ثم ذكر بعض ما يؤيد ذلك ثم قال : فاذا عرف وتقرر انهما لا

يخرجان من الحديث الا مالا علة له او له علة الا انها غير مؤثرة عندهما فبتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون قوله معارضا لتصحيحهما ولا ريب في تقديمهما في ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة واما من حيث التفصيل فالاحاديث التي انتقدت عليهما تنقسم اقساما : —

الاول — ما تختلف الرواة فيه بالزيادة والنقص من رجال الاسناد .

الثاني — ما تختلف الرواة فيه بتغيير رجال بعض الاسناد .

الثالث — ما تفرد بعض الرواة بزيادة فيه دون من هو اكثر عددا او اضبط ممن لم يذكرها .

الرابع — ما تفرد به بعض الرواة ممن ضعف من الرواة .

الخامس ما حكم فيه بالوهم على بعض رجاله .

السادس — ما اختلف فيه بتعيين بعض الفاظ المتن .

وفي ضمن ذكره لهذه الاقسام ذكر الجواب عن ذلك في الجملة واشار الى بعض الاحاديث المنتقدة التي فصل القول فيها بما يوضح الجواب الاجمالي . ثم قال : فهذه جملة اقسام ماانتقده الائمة على الصحيح وقد حررتها وحققتها وقسمتها وفصلتها لا يظهر منها ما يؤثر في اصل موضوع الكتاب بحمد الله الا النادر . وقال في نهاية الفصل : هذا جميع ما تعقبه الحفاظ النقاد العارفون بعلل الاسانيد المطلعون على خفايا الطرق ، الى ان قال : فاذا تأمل المنصف ما حررته من ذلك عظم مقدار المصنف في نفسه وجل تصنيفه في عينه وعذر الائمة من اهل العلم في تلقيه بالقبول والتسليم وتقديمهم له على كل مصنف في الحديث والقديم .

عناية العلماء بصحيح البخاري :

وقصارى القول ان صحيح البخاري اول مصنف في الصحيح المجرد وهو اصح كتاب بعد كتاب الله العزيز ورجاله مقدمون في الرتبة على غيرهم واحاديثه على كثرتها لم ينتقد الجهابذة المبرزون في هذا الفن منها الا القليل مع عدم سلامة هذا النقد ومع هذا

كله جمع فيه مؤلفه رحمه الله بين الرواية والدراية وهذه الميزات وغيرها توضح السر في اقبال العلماء عليه واشتغالهم فيه وعنايتهم التامة به فلقد بذل العلماء قديماً وحديثاً فيه الجهود العظيمة وصرفوا في خدمته الاوقات الثمينة واولوه ما هو جدير به من اهتمامهم فكم شارح لجميع ما بين دفتيه بسطاً واختصار ومقتصر على ايضاح بعض جوانبه فألفوا في رجاله وفي شيوخه خصوصا وصنفوا في شرح تراجم ابوابه وفي المناسبة بينها وغير ذلك من الجوانب التي افردت بالتأليف وكان على رأس المبرزين في هذا الميدان الحافظ الكبير احمد بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ هـ فقد اودع في كتابه العظيم فتح الباري مع مقدمته ما فيه العجب فكما ان مؤلفه رحمه الله احسن في انتقائه وجمعه غاية الاحسان فقد احسن الحافظ ابن حجر في خدمته والعناية به تمام الاحسان وان نسبته الى غيره من الشيوخ كنسبة صحيح البخاري الى غيره من المصنفات فرحم الله الجميع برحمته الواسعة وجزاهم خير الجزاء . . .

الشدة على المتعلمين مضربهم

وذلك ان ارهاف الحد بالتعليم مضر بالمتعلم سيما فى أصاغر الولد لانه من سوء الملكة ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق عن النفس فى انبساطها وذهب بنشاطها ، ودعاه الى الكسل وحمله على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما فى ضميره خوفا من انبساط الايدى بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معانى الانسانية التى له من حيث الاجتماع والتمرن وهى الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالا على غيره فى ذلك بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى انسانيتها فارتكس وعاد فى أسفل السافلين . وهكذا وقع لكل أمة حصلت فى قبضة القهر ونال منها العسف واعتبره فى كل من يملك أمره عليه ولا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به وتجد ذلك فيهم استقراء ، وانظره فى اليهود وما حصل بذلك فيهم من خلق السوء حتى انهم يوصفون فى كل أفق وعصر بالحرج ومعناه فى الاصطلاح المشهور التخابث والكيد وسببه ما قلناه .

ابن خلدون